Decorative Elements in the Façades of Heritage Buildings in the Heart of Sharjah: An Analytical and Documentary Study.

Aisha Salim Aljaberi
U19106261@sharjah.ac.ae
University of Sharjah - College of Engineering - Department of Architectural Engineering
Master's Program in Conservation Management of Cultural Heritage
Asem Mohamed Obeidat (Ph.D)
aobeidat@sharjah.ac.ae
University of Sharjah - College of Fine Arts and Design- UAE
Yarmouk University- Jordan
Abbas Elmualim (Ph.D)
aabdelmualim@sharjah.ac.ae
University of Sharjah - College of Engineering-UAE
University of Reading – UK

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.4000

Abstract:

Traditional architecture is considered a cultural heritage, which reflects the place's spirit. The history of the site is measured by its buildings and architecture, which are constructed in the genuine spirit of traditional architecture. As part of traditional architecture, its components and importance vary from one building to another depending on their location or the building as a whole. The decorations are considered as the main essential elements, which reflect the culture of any society. Moreover, they are crucial components of traditional architecture that cannot be separated from its significance. The current research examines the artistic and elastic aspects of traditional architecture in the United Arab Emirates, and the heritage fronts of old heritage properties in Sharjah. It investigates their decorative elements and words carved on them. The research is after the search for their origins, connotations, history, and the artistic nature used .To achieve the research objectives, fieldwork visits to heritage buildings, books and written documents including digital and hard are employed and used. as research tools. It is expected that this research will encourage researchers to look for more information related to the UAE's history, and not ignore any information, no matter how small. because it means within it a lot of history, in addition to documenting and recording the decorations in the UAE.

Keywords: traditional architecture, decorations, woodcarvings, the heritage of the Emirates, the heart of Sharjah.

العناصر الزخرفية في واجهات المباني التراثية في منطقة قلب الشارقة : دراسة تحليلية وتوثيقية

الباحثة عائشة سالم الجابري د. عاصم عبيدات
جامعة الشارقة – كلية الهندسة– قسم جامعة الشارقة– كلية الفنون الجميلة
الهندسة المعمارية/برنامج الماجستير والتصميم/جامعة اليرموك– الأردن
في إدارة حفظ التراث الثقافي

د. عباس المعلم
جامعة الشارقة–كلية الهندسة/جامعة ريدينج – المملكة المتحدة

(مُلَخَّصُ البَحث)

العمارة التقليدية هي تراث ثقافي يعبر عن روح المكان؛ يقاس تأريخ الموقع في هندسته المعمارية؛ والتراث مبني على الروح الأصيلة في العمارة التقليدية، وتتعدد عناصر هذه العمارة، وتتفاوت أهميتها بحسب موقعها أو بحسب المبنى كعنصر رئيس في العمارة التقليدية. وتعد الزخارف من العناصر التجميلية الأساسية التي تعكس البعد الثقافي لأي مجتمع، وتمثل جزءاً حيوياً من مكونات العمارة التقليدية التي لا يمكن تجزئتها من الموقع وأهميته؛ لذا تناول هذا البحث الجانب الفني والتشكيلي من العمارة التقليدية في دولة الإمارات العربية المتحدة، ودراسة الواجهات التراثية الموجودة في المباني التراثية القديمة في منطقة قلب الشارقة على وجه الخصوص، وتحليل عناصرها الزخرفية والنقوش المنحوتة فيها، والتي لم تنل الاهتمام الكافي في البحث عن أصولها، ودلالاتها، وتأريخها، والطابع الفني المستعمل فيها، وماذا حاكت في ذلك الزمان. وكانت سبل البحث في هذا المجال عن طريق الزيارات الميدانية للمباني التراثية وتوثيق الزخارف الموجودة على واجهتها بعد عمل دراسة مسحية للمنطقة، فضلاً عن البحث عن طريق الكتب والمراجع المكتوبة: الورقية والرقمية. ومن أبرز ما نتج عن هذه الدراسة بأن الزخارف التراثية تحمل الكثير من المعاني التعبيرية الثقافية وأن المجتمع والبيئة لهم تأثير على الفن المزخرف على العمارة التقليدية، وتأثر منطقة قلب الشارقة بالحضارات والثقافات الأخرى، بالإضافة إلى أن الزخارف الأكثر شيوعاً هي الزخارف الهندسية والنباتية المصنوعة من الجص والخشب الموجودة على الواجهات الخارجية للمباني التقليدية.

وسيساعد هذا البحث في تحفيز الباحثين، وتشجيع الدارسين للبحث أكثر في الجوانب الأخرى التي تخص الفن التشكيلي في تراث دولة الإمارات، وعدم غض البصر عن أي معلومة مهما كانت صغيرة تخص هذا المجال، والتركيز على ابسط التفاصيل في الأشكال

والنقوش المرممة؛ لأنها تحمل في طياتها الكثير من التأريخ، فضلا عن المبادرة في توثيق تلك الزخارف وتسجيلها على مستوى أوسع وأشمل.

الكلمات المفتاحية: العمارة التقليدية، الزخارف التراثية، النقوش الخشبية، تراث الامارات، قلب الشارقة.

مقدمة:

كل دولة لها طابعها الخاص، ولكل دولة حضارتها وثقافتها الأصيلة المميزة، وتراثها عبر عصور مختلفة، وما يجعل الإمارات العربية المتحدة فريدة من نوعها هو تراثها العريق المتجذر في العديد من الجوانب، منها: الأدب الشعري، العادات والتقاليد، والأعراف، والمعتقدات، والثقافة المادية، والفنون الأدائية (محلم، ٢٠١٧)؛ اذ أهتمت دولة الإمارات بتراثها، وبذلت قصارى جهدها ؛ لتدارك ما اندثر من هذا التراث بين الأطلال على الرغم من القفزات السريعة في التغيير و التطور السريع، و لكن هذا لم يؤثر على جهود دولة الإمارات في الحفاظ على تراثها بشقيه المادي والمعنوي، اذ أنشأت مراكز عدة، ونوادي، ومعاهد، وهيئات حكومية في جميع أنحاء الإمارات، فضلا عن إقامة المهرجانات والفعاليات الدورية التراثية، والتي وذلك تعزيزاً للتراث في نفوس أبناء الوطن والمقيمين على أرض الدولة. وكذلك تقيم تلك، والمراكز الفعاليات والندوات والدورات بشكل دوري وسنوي؛ لإحياء التراث، وترسيخ الهوية الوطنية ونشر الوعي بأهمية التراث، وكيفية الحفاظ على هذا الموروث الثقافي. وفي تراث دولة الإمارات العربية المتحدة، نلاحظ أن البلاد تأثرت بالعديد من الحضارات الأخرى؛ نظرًا لموقعها الجغرافي المتميز، فقد مثلت نقطة اتصال وتواصل بين الثقافات الأخرى، وأطلق على منطقة قلب الشارقة اسم: بوابة الإمارات المتصالحة ،لأنها كانت نقطة اتصال من الناحية الاقتصادية والسياسية ويرجع ذلك لموقعها الساحلي المتميز الذي يقع على ضفاف الخليج العربي (موقع قلب الشارقة).

بالتركيز على منطقة قلب الشارقة فإن العمارة التقليدية ، تعد جزءً أساسياً من هوية وتأريخ المكان، واحتفظ المكان بالجانب الزخرفي الذي اظهر جمال وابداع الفن المعماري القديم، والذي صنع باستعمال مواد أولية بسيطة وتحويلها لقطع فنية. وذكر (اندرسون، ١٩٩٥) أن الأوجه التراثية تعددت في منطقة قلب الشارقة، ولكل من تلك الأوجه جانب جمالي وفني، وللطابع الفني مزيج من ثقافات وحضارات عدة، والدليل على تأثر منطقة قلب الشارقة بالحضارات الأخرى: كبيت النابودة وهو مبنى تراثي قديم يقع في قلب الشارقة، والذي يحتوي على الاعمدة المزينة ذات تصميم أيوني ويرجع ذلك للعصر اليوناني وهي مستوردة من الهند.

لذلك، فإن وجود الزخارف والنقوش في العمارة التقليدية القديمة في قلب الشارقة لم يكن مجرد رغبة في إضافة لمسة جمالية أو فنية، وإنتاج أفضل وأجمل الواجهات المعمارية، ولكن كان هناك جانب وظيفي تطلبت وجود هذه الزينة، فما كان يحتاجه الانسان إلا أن يخرج بأفضل ما عنده؛ لبناء مبنى حضري جيد يلبي احتياجاته اليومية، والصور توضح بعض الزخارف الموجودة في المنطقة، وكما هو معلوم أن دولة الامارات قديماً (قبل ظهور النفط) كانت قليلة الموارد ، والعيش فيها صعب، والظروف البيئية قاسية ، و لكن كان الانسان في ذلك الوقت ذا خيال واسع، متفتح الآفاق، محاكيا للواقع ، وواسع المخيلة؛ ليخرج لنا بهذا الكم من النقوش والزخارف، فتحمل في جعبتها قصصاً أو ربما رسائل هادفة، وربما تكون موروثاً حضارياً تاريخياً، وربما سبب وجودها يبرز لنا معتقداً دينياً ، وهناك احتمال أنها نُقلت من حضارات أخرى من غير وعي وإدراك بمدى أهميتها ودلالتها، لذا تعد الزخارف الموجودة على جدران المباني القديمة دليلاً على مصدر معرفي، وإرث ثقافي وتأريخي للموقع التأريخي أو المبنى التراثي القديم.

مشكلة البحث:

لم يحظ الجانب الفني والتشكيلي للعمارة التقليدية في قلب الشارقة باهتمام كافٍ من التوثيق والبحث المتعمق وتحليل نقوشها وعناصرها الزخرفية. اذ تم البحث في هذا المجال،اذ أشار بعض الباحثين إلى النقوش والزخارف بشكل عام، على أنها وصف عام، ولم يتطرقوا إلى تحليل دلالاتها ومفاهيمها وأصولها التاريخية ونوعية الفن المطبق فيها. إنها تعبر عن دلالات معينة، وتحمل في طياتها رموزًا ومفاهيم معينة، قد تكون خاصة بصاحبها، وقد لا تهتم به، بل بالآخرين، لكن الحرفي التشكيلي يعبر عنها ويسقطها من خلال هذه النقوش والزخارف.

أسئلة البحث:

- كيف نهضت دولة الإمارات العربية المتحدة بتراثها وحافظت عليه؟
- ما هي طبيعة المباني التراثية والزخارف والنقوش في منطقة قلب الشارقة؟
- ما هي سمات ودلالات الزخارف والنقوش الموجودة في منطقة قلب الشارقة؟

منهجية البحث:

سيعتمد هذا البحث على معلومات دقيقة واستنباط النتائج التي تفيد المجال المرتبط بالدراسة في المستقبل، لذلك سيستعمل الباحث طرق بحث متعددة، يساهم كل منها في جانب مختلف من الدراسة، وهي كالتالي:

أولاً: المنهج المسحي.

للتعرف على منطقة قلب الشارقة بأدق تفاصيلها التي تخص الجانب المعماري والفني الزخرفي، اذ سيقوم الباحث بالزيارات الميدانية لمنطقة قلب الشارقة التراثية، للوقوف على حقيقة مكوناتها وخصائصها، وجمع الصور والخرائط والمخططات، لمكوناتها المعمارية والزخرفية وأنواعها وأماكن نقشها والمواد المستعملة فيها.

ثانياً: المنهج الوصفي.

ولتحليل النقوش والزخارف، سيقوم الباحث بصياغة وصفية للزخارف والنقوش وتصنيفها حسب وصفها في الموقع، تبعاً للمسوحات التي أجريت في المنطقة.

ثالثاً: المنهج التأريخي.

كون منطقة قلب الشارقة منطقة ذات طابع تأريخي وتراثي، سيتطرق الباحث لدراسة المعلومات المتعلقة بماضي المنطقة وتاريخها، والبحث في الأصول التأريخية للزخارف والنقوش، في ضوء الإطار العام للبحث.

رابعاً: المنهج التحليلي.

لدراسة الزخارف والنقوش وتحليلها، سيتطرق الباحث لتحليل المعلومات المختصة في الجانب التشكيلي والبيانات المتحصلة من الزيارات الميدانية كالرسم والتصوير، وإجراء مقابلات لأصحاب التخصص والخبرة للتحقق من النتائج.

أولاً- اهتمام الإمارات بتراثها وتاريخها العريق:

شهدت دولة الامارات العربية المتحدة اهتماماً شاملاً بالثقافة والتراث، ويكمن السبب في ذلك للحفاظ على الهوية، وخاصة في ظل العولمة والحداثة وتأثيرها على تراث وثقافة دولة الإمارات الأصيل، أصبح التراث عملية ثقافية وسياسية واجتماعية مهمة، فيعد ترميم وتطوير المباني التأريخية القديمة والحفاظ على التراث المعنوية من أبرز العناصر الدالة على الاهتمام بالتراث الثقافي، فإحياء التراث والحفاظ عليه في دولة الإمارات العربية المتحدة يعد خطوة جيدة للتصدي للعولمة، كما يعد أيضاً تأكيداً على التطور السريع في مجال السياحة الوطنية والذي أصبح نقطة محورية في التنوع الاقتصادي، فإحياء التراث ذو أثر بالغ في الحفاظ على الهوية والتنمية الاقتصادية الوطنية.(Picton& James. 2010)

قامت دولة الإمارات العربية المتحدة، في إماراتها السبع، بتنشيط الفعاليات الثقافية والمهرجانات التراثية، وأنشأت قرى تراثية ومتاحف ومراكز تعليمية تدعم فكرة ترسيخ تراث وتأريخ الإمارات العربية المتحدة، كما بادرت بتسجيل تأريخها التأريخي. المواقع والتراث في قائمة اليونسكو للتراث العالمي.

الفعاليات الثقافية والمهرجانات:

تقيم في دولة الإمارات العربية المتحدة فعاليات ومهرجانات ثقافية عدة ،تهتم بالتراث في أماكن عدة من إمارات الدولة تحت إشراف جهات مختلفة، ومن أبرزها في إمارة أبوظبي، إنشاء مهرجان قصر الحصن، ومهرجان ليوا، والمهرجان الوطني للحرف والصناعات التقليدية الذي يقام في مدينة العين، ومعرض ابوظبي الدولي للصيد والفروسية ،فضلا عن مهرجان الشيخ زايد التراثي ، فضلا عن القرى التراثية تعرض الحياة التقليدية والعادات والتقاليد وأنماط الحياة والحياة والحرف والمهن المحلية في دولة الإمارات، كقرية التراث في أبو ظبي وقرية التراث الثقافية في العين (حكومة الامارات). كما ركزت هيئة دبي للثقافة والفنون، التابعة لحكومة دبي، على جميع شرائح المجتمع، ولاسيما الجيل الحالي. تم انشاء مراكز دبي للتنمية التراثية في المدارس الحكومية في إمارة دبي، لما لها من أهمية في ترسيخ التراث في الجيل القادم بما فيه من قيم ومهارات (دبي للثقافة). في عام ٢٠١٣، أنشاء مركز باسم مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث، اذ يختص المركز بجمع وتدوين التوثيق التقليدي للتراث، وإحياء روح التراث من جديد وجعله كائناً حاضراً في حياة المواطنين لتنمي فيهم الاعتزاز بالهوية الإماراتية، ورفع مستوى الوعي من جانب الإرث الإماراتي الأصيل بكافة تفرعاته الاجتماعية، والإنسانية، والثقافية، والمهنية، واللغوية، وحتى الرياضية، في الدائرة المحلية والإقليمية والعالمية (مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث).

ويقام احتفال ثقافي وتراثي سنوي في إمارة الشارقة وتوابعها تحت اسم أيام الشارقة التراثية. تمثل هذه الفعاليات حدثًا يعيد إحياء التراث الثقافي للإمارات من جميع جوانبه، لما توفره من بيئة مناسبة لتعريف الجيل الحالي وجيل المستقبل بأصالة الماضي، وتحفيز الاستكشاف لديهم بما يحمله ذلك الزمان من عادات وتقاليد أصيلة وعراقة التأريخ التي تظهر في الموروث الشعبي القديم للآباء والأجداد، عن طريق نقولهم للزمن القديم من خلال ما يتم تقديمه (قلب الشارقة ١).

المتاحف والمراكز:

من أهم علامات الاهتمام والتوثيق وإبراز تأريخ الإمارات والمقتنيات الأثرية إنشاء المتاحف والمراكز. على المستوى العالمي، تمتلك إمارة أبوظبي متحف اللوفر الذي يعرض المقتنيات والأعمال الفنية الممتدة عبر التاريخ والعصور، من قبل التاريخ وحتى وقتنا الحاضر، ويسرد ويخلد متحف زايد الوطني ذكرى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله وهو مؤسس دولة الامارات العربية المتحدة، كما يعرض متحف دبي في حصن الفهيدي، الأزياء التقليدية والأسلحة والآلات الموسيقية القديمة، كما تضم ساحة الحصن على قوارب خشبية وأكواخ العريش التي كانوا يعيشون فيها، والقسم السفلي من المتحف يحتوي على

نماذج شبه حقيقة من بيت عربي قديم، وسوق شعبي قديم ومدرسة قرآن، وواحة، كما يعرض نموذج للحياة البرية المحلية في الصحراء في الليل، وغرفة تعرض الحياة البحرية التي تصور الصيد والغوص واستخراج اللؤلؤ، وأما في إمارة الشارقة، فمتحف الشارقة الإسلامي يحتوي على آلاف القطع التي تعود للحضارة الإسلامية، حيث تعبر هذه القطع عن التأريخ والعلوم والاكتشافات والثقافة الإسلامية، والتمتع بالجمال الفني التي يظهر عليها (حكومة الامارات).

قائمة التراث العالمي (اليونيسكو):

بادرت دولة الإمارات العربية المتحدة بتسجيل تأريخها الحضاري وتراثها المادي والمعنوي، وضمان حفظه وحمايته من خلال منظمة اليونسكو، مما يساهم في تسويقها حول العالم وترميمها واستعادة أصالتها وفق المعايير الدولية الموضوعة من خلال اليونسكو. ففي عام ٢٠١١، أدرجت دولة الإمارات العربية المتحدة على قائمة التراث العالمي أول أربعة مواقع ثقافية في مدينة العين بإمارة أبوظبي، وهي: منطقة حفيت، ومنطقة هيلي، ومنطقة بدع بنت سعود، وواحة العين، وهي سلسلة من المواقع التي شهدت على حياة الانسان وإقامته في بيئة صحراوية بصورة دائمة منذ بلوغ العصر الحجري الحديث (اليونيسكو).

وفي عام ٢٠٢٠، أشارت (صحيفة البيان) إلى جهود دولة الإمارات العربية المتحدة المستمرة، اذ أدرج ١٢ موقعاً تراثياً في القائمة التمهيدية لمواقع التراث العالمي التابعة لليونيسكو، بعد اجتياز الشروط الخاصة للإدراج، اذ انها اوشكت على الاعتماد ووضعها ضمن القائمة الرسمية لمواقع التراث العالمي. أما قائمة التراث غير المادي المدرجة في قائمة التراث العالمي لليونسكو تشمل العادات والتقاليد والحرف اليدوية التقليدية والعروض الشعبية المتجذرة في ثقافة دولة الإمارات العربية المتحدة، وتندرج تحت قائمة التراث اللامادي: العيالة والتغرودة والعازي والرزفة والمجلس وإعداد القهوة العربية وصناعة السدو والصقارة (ابوظبي للثقافة، اليونسكو).

ثانياً- المباني التراثية في منطقة قلب الشارقة.

إن التراث العمراني أساس التقدم، ومن أهم العناصر التي تدعم الهوية الوطنية، ويعد التراث خط الدفاع الأول عن الثقافة المحلية، فهو يحافظ على شخصية الأمة من التشوه والانحلال في الثقافة الهجينة التي ليس لها سمات واضحة يمكن الاعتماد عليها في بناء المستقبل. (حامد، ٢٠١٦) وبالنسبة لمنطقة قلب الشارقة فتقع هذه في وسط مدينة الشارقة وتطل على أهم ميناء في إمارة الشارقة وهو ميناء خالد فذلك تميزت المنطقة بموقع جغرافي مهم يضم في ثناياها أولى الأحياء السكنية القديمة في الإمارة، وتغطي المساحة العمرانية جزءاً كبيراً من هذه المنطقة سابقاً، ومنطقة الشارقة الحالية عبارة عن بيوت أعيد استعمالها

ومساجد وأسواق، وتم تصنيف المنطقة في موقع قلب الشارقة الإلكتروني على التصنيفات التالية: الأسواق والفنون والتراث والرحلة (قلب الشارقة ٢). كما وصف النقيب كامبل وهو مقيم بريطاني في الخليج، مساكن مدينة الشارقة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، بأنها تتكون من حاجز مبني من سعف النخيل، ويحيطها الجص من جميع الجوانب، ومساكن الحجر كانت نادرة جداً، لدرجة أن يتباهى بها أصحابها، شهدت مدينة الشارقة زيادة في الكثافة السكانية؛ بسبب توافد العديد من السكان إليها، وهذا ما أدى إلى التوسع العمراني في جميع أنواع المساكن كمساكن الحجر والطين والعرشان (بونعامة، ٢٠٢١).

كان للتجار تأثير كبير على المدينة من الناحية العمرانية والاجتماعية للمدينة، مصحوبة بلغتهم وهندستها المعمارية كعامل سيطر على الحرف والتجارة في مدينة الشارقة، ومن هذه النقطة اشتروا بعض المحلات التجارية في المدينة. السوق وبنى منازل كبيرة على الطراز المتبع في بلادهم، لكن تلك المباني لا تمثل غالبية المباني الأخرى والتي كانت تتسم بالبساطة والسبب في ذلك أن أغلب سكان مدينة الشارقة كانوا من الطبقة الفقيرة العاملة الذي فضلوا الاستقرار في بيوت البرستي المبنية من العشش الواقعة على الساحل مباشرة بالقرب من مراكبهم المعدة للصيد والبعض الآخر ينامون على ظهور سفنهم. ومن الواضع أن تلك المباني والبيوت اندثرت بسبب المواد البسيطة المستعملة في التشييد والسبب الأخرى عن تسليط الضوء عليها بالاهتمام بها من خلال الجهات المختصة، لأنه لا يوجد داعي للتفاخر والتباهي بها لقلة تميزها من الناحية الزخرفية والمظاهر المعمارية (أندرسون، ١٩٩٥).

ثالثاً- سمات ودلالات الزخارف والنقوش الموجودة في منطقة قلب الشارقة:

تحمل العناصر والرموز التي استخدمها الحرفي الشعبي في النقوش والزخارف معاني ودلالات مميزة وجميلة، وقد تميزت هذه العناصر والرموز عن بعضها البعض بالأسماء المعروفة لدى الحرفيين. مثل أسم النجمة، والبيذانة، والسلسلة، والشمسية، والوردة، ونقشة مفروضة، شمسية قول، وهذه العناصر تتواجد في النقوش الخشبية والزخارف والقوالب الجصية على حد سواء، ومن المرجع أن النجارين اخذوا من القوالب والزخارف الجصية بعض العناصر واستعملوها في نقش الخشب (الوايل، ٢٠٠٣).

والرمز يعني شكل يشير إلى شيء آخر غيره (عطية، ١٩٩٦)، والرمز يستعمل في التعبير من خلال بعض الإيحاءات التي تعبر عن المعنى المراد من دون الإفصاح عنه، ويأتي الترميز في الفن على شكل تجسيد مادي، ويكون مغزاه المضمون، ولا بد من أن يضاف صلة روحية بالمغزى، بحيث يتضمن الرمز على محتوى التمثيل الذي يريد ايصاله أو الإشارة إليه (بسطاويسي، ١٩٩٢).

لا يركز الفن على المادة نفسها، بل يشمل بعدًا آخر ضروريًا، وهو البعد الروحي، ومن أجل الوصول إلى فهم للنظرية الجمالية في الإسلام، من الضروري القبول مقدمًا بالربط بين الروحاني والمادي، وكل منها متصل بشكل ضروري ببعضهما، فالموقف الجمالي مرتبط بالجانب الروحي وبمفهوم المسلم تجاه الله والحياة والكون (ياسين، ٢٠٠٦).

ولكن في منطقة قلب الشارقة وعلى لسان علي القصير وهو راوي و ويعد من النجارين المعروفين قديماً الذين يسمون بالأساتذة، ذكر أن الزخارف لم تطلق عليها زخرفة بل كان السكان المحليين يسمونها نقش أو نقشة، ولم تكن للزخارف مسميات بل كانت تنقش على الفطرة، اذ أن صاحب البيت يملي على الحرفي الشكل المراد نقشه كإخباره بأنه يريد شكل نخلة أو ما إلى ذلك، وكان العمل على تلك الزخارف في خارج البلاد وستورد جاهزة، أما بالنسبة للزخارف المعمول عليها في المنطقة فتم العمل عليها عن طريق عمالة وافدة من باكستان والهند وإيران وتركيا، وبعد ذلك بدأ المجتمع المحلي بالتعلم منهم بطرق مبسطة (القصير،٢٠٢٢). وبالرجوع إلى المراجع والكتب فقد اشتملت مسميات الزخارف التي رصدت على واجهات المباني التراثية في منطقة قلب الشارقة على ما يلي:

أولاً: زخرفة البيذانة: (صورة ١ و٢)

- **اسم الزخرفة:** البيذانة، تعرف محلياً بالبيذامة.
- **نوع الزخرفة:** زخرفة نباتية.
- **الوصف العام:** تتواجد هذه الزخرفة على الوحدات الجصية والخشبية، وهي عبارة عن شكل منفوخ في الوسط ومدبب من الطرفين متولده من مجموعة دوائر متقاطعة.
- **المعنى والدلالة** :تعتبر هذه الزخرفة من الزخارف القديمة التي كانت تستعمل من خلال الفنانين في بعض الحضارات، وقد عرف هذا الزخرفة قدماء المصريين بنظام الخرز، وكان يستعمل في الغالب في صنع شيء يشبه الملابس التي تغطي الموتى في البوابات (العبودي، ٢٠٠٩).

وشكل زخرفة البيذانة مأخوذة من شكل بذرة شجرة اللوز والتي تعرف في الهند بشجرة البيذامة وكانت هذه الشجرة منتشرة في الهند وكما ورد ذكرها سابقاً بسبب التجارة وتبادل الثقافات، فقد تم نقل هذه الزخرفة إلى منطقة الخليج بشكل عام والشارقة بشكل خاص (المسلم، ٢٠٢٢).

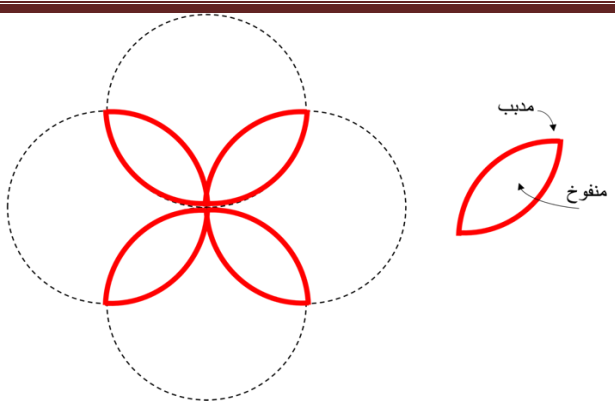

رسم توضيحي ١: زخرفة البيذانة.

صورة ١: زخرفة البيذانة الجصية (تصوير الباحث).

صورة ٢: زخرفة البيذانة الخشبية (تصوير الباحث).

ثانياً: زخرفة الهلال والنجمة: (صورة ٣)

- **اسم الزخرفة:** الهلال والنجمة.
- **نوع الزخرفة:** زخرفة هندسية.
- **الوصف العام:** وجدت هذه الزخرفة على الأبواب الخشبية، وتنتصف وتطرف تلك الأبواب، وتكون النجمة في أغلب النقوش نجمة خماسية وفي حال اجتمعت النجمة والهلال في نقشة واحده فتكون النجمة فوق نقشة الهلال (رسم توضيحي ٢).
- **المعنى والدلالة:** ارتبط الفنان بالطبيعة والكون ارتباطًا وثيقًا، مما جعله يستعمل العناصر الطبيعية في فنه. في تأريخ العرب اهتموا بعلم الفلك وكانوا يسعون لكشف أسرار النجوم والكواكب للتعرف على مستقبل العواصف، وبالتالي تحديد مواسم الأمطار ومعرفة أماكن المراعي والأمطار وتجنب الكوارث الطبيعية. مثل الفيضان (القاسمي، ٢٠٠٠).ويستخدم رمز الهلال والنجمة تعبيراً عن التفاؤل عند الفنان المسلم، وهذان الرمزان مرتبطان ارتباط وثيق بحياة المسلم ويومه ومدى ارتباطه بالسماء وخالقها، ورؤية

الهلال ترشد المسلم على بداية الأشهر الهجرية، كما أنه يعد رمزاً خالداً للإسلام، فهو يتصدر قبب المساجد والمآذن (الوايل، ٢٠٠٣).

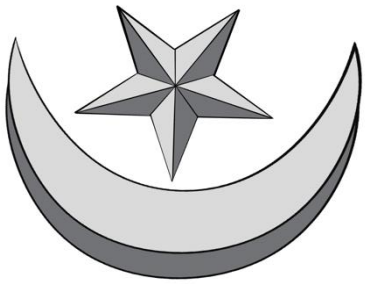

رسم توضيحي ٢: زخرفة النجمة والهلال.

صورة ٣: زخرفة الهلال والنجمة الخشبية (تصوير الباحث).

ثالثاً: زخرفة الشمسية: (صورة ٤)

- **اسم الزخرفة:** شمسية.
- **نوع الزخرفة:** زخرفة هندسية.
- **الوصف العام:** تتواجد هذه الزخرفة على النقوش الخشبية الموجودة على الأبواب الداخلية والخارجية في البيوت والمساجد التقليدية، وتكون الشمسية في داخل مستطيل في الجزء العلوي من الباب، وتكون في أغلب الأحيان على شكل نصف دائري تضم نصف دائرة أخرى يخرج منها خطوط مستقيمة تدل على الاشعاع كما هو موضح في (الرسم التوضيحي ٣)، ويأتي أسفلها شكل معين ليشغل المساحة الفارغة من الباب.
- **المعنى والدلالة:** والشمسية هي من الزخارف التي تحمل رموز جميلة مرتبطة بالمكان، فالشمسية تعني الإشراق والنور وأشعة الشمس، كما هي مدينة الشارقة، ويعتقد أن ارتباط الشمسية بشكل المعين هو لطرد العين والحسد والشرور، ولكن ليست كل

الأبواب تشمل العنصرين معاً فكان هناك محاولات واضحة من قبل الفنان التشكيلي في صياغة أشكال جديدة (الوايل، ٢٠٠٣).

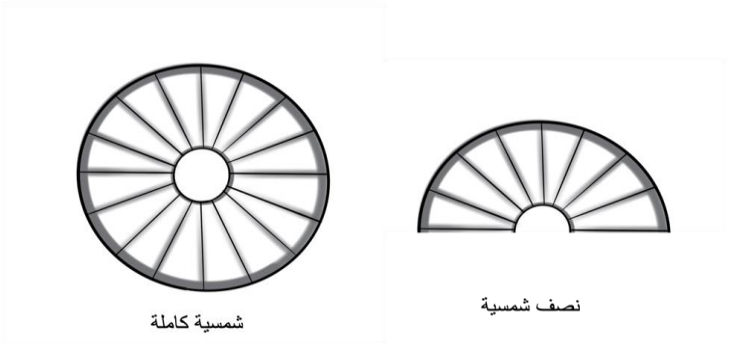

رسم توضيحي ٣: زخرفة الشمسية.

صورة ٤: زخرفة الشمسية الخشبية (تصوير الباحث).

رابعاً: الزخرفة الكتابية: (صورة ٥و ٦)

- **اسم الزخرفة:** الكتابات الخطية.
- **نوع الزخرفة:** زخرفة كتابية.
- **الوصف العام** :تتواجد هذه الزخرفة على النقوش الخشبية في إطار الباب، وهي عبارة عن توآريخ ترجع لصناعة الباب أو اسم صاحب البيت، أو أبيات من الشعر أو البسملة تضاف إليها في بعض الأحيان بعض الرموز والأشكال كما هو في (الرسم التوضيحي ٤).
- **المعنى والدلالة:** وتلك الكتابات تدل على عروبة أهل المنطقة وتمثيل دينهم الاسلامي في بعض الكتابات أو تدل على صاحب الملك والإشارة إلى بيته وتاريخه.

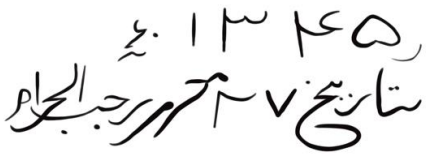

رسم توضيحي ٤: الكتابات الموجودة على الأبواب الخشبية.

صورة ٥ : زخارف كتابية خشبية (تصوير الباحث).
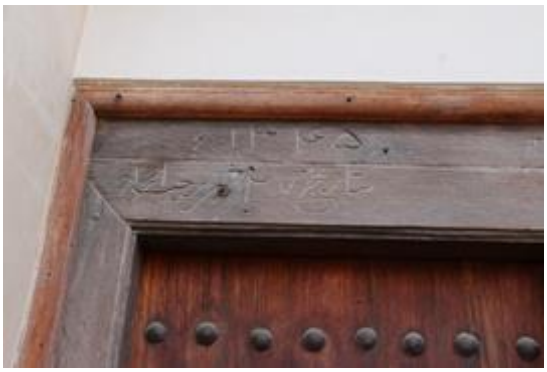
صورة ٦: نقوش كتابية على باب خشبي (تصوير الباحث).

رابعاً: زخرفة العرائس: (صورة ٧)

- **اسم الزخرفة:** العرائس.
- **نوع الزخرفة:** زخرفة هندسية.
- **الوصف العام:** تكون هذه الزخرفة مصنوعة من الجص، وهي عبارة عن مسننات توجد في الحصون، توضع فوق الأسوار والمربعات وستائر الأبراج.
- **المعنى والدلالة:** زخرفة العرائس متواجدة بوظائف متعددة فهي عنصر جمالي، فضلاً عن كونها عنصر دفاعي توفر الحماية للحرس عند الترصد والاطلاع (لينيد، ٢٠٠٥). وظهرت هذه الزخرفة على شكل عروسة التي ترتدي ثوب زفافها كما دل عليها أسمها وهذا من وجهة نظر الباحث (رسم توضيحي ٥).

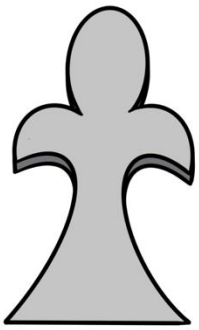

رسم توضيحي ٥: زخرفة العروسة

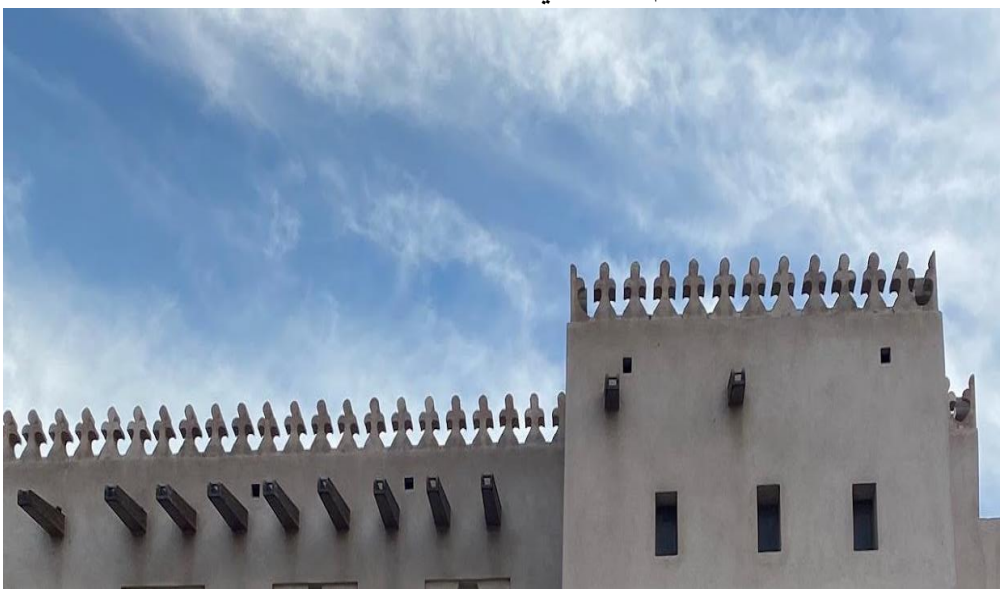

صورة ٧: زخرفة العرائس الجصية تعتلي متحف الحصن (تصوير الباحث).

خامساً: زخرفة أصابع العروس: (صورة ٨)

- **اسم الزخرفة:** أصابع العروس.
- **نوع الزخرفة:** زخرفة هندسية.
- **الوصف العام:** تكون هذه الزخرفة مصنوعة من الجص، وهي عبارة عن أشكال مخروطية متتالية على شكل نصف دائرة وتتوسطها نصف دائرة (رسم توضيحي ٦).
- **المعنى والدلالة:** من وجهة نظر الباحث أن مسمى أصابع العروس أخذ من شكل أصابع العروس الحقيقية عند وضع الحناء في ليلة عرسها، وهي عبارة عن طلاء مفصل من كل أصبع وتسمى الروايد أو الروايب (رسم توضيحي ٧).

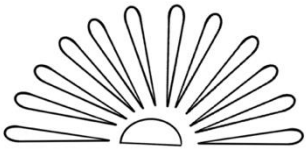

رسم توضيحي ٦: زخرفة أصابع العروس.

رسم توضيحي ٧: الروايب.

صورة ٨: زخرفة أصابع العروس الجصية (تصوير الباحث).

سادساً: زخرفة الزهرة: (صورة ٩)

- **اسم الزخرفة:** الزهرة.
- **نوع الزخرفة:** زخرفة نباتية.
- **الوصف العام:** توجد زخرفة الزهرة في النقوش الخشبية على الأبواب التقليدية، حيث نقش الحرفي التشكيلي عدة أشكال وأنماط للزهور كما في (الرسم التوضيحي ٨)، اذ حاول الحرفي إبراز زخرفة الزهرة بالشكل الطبيعي باستعمال أساليب مختلفة من الحفر والنقش (الوايل، ٢٠٠٣).
- **المعنى والدلالة:** في نظر الباحث عبر الحرفي عن روعة الطبيعة وجمالها عن طريق زخرفة الزهرة بأنواعها.

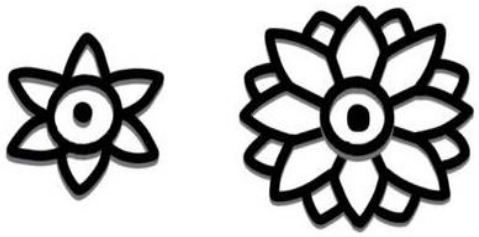

رسم توضيحي ٨: رسم لبعض أشكال الزهور المتواجدة على الأبواب الخشبية.

صورة ٩: زخرفة الزهرة (تصوير الباحث).

سابعاً: زخرفة حصيرية: (صورة ١٠)

- **اسم الزخرفة:** لا مسمى لها: لم تتمكن الباحثة من العثور على مسمى الزخرفة ضمن مرجعيات علمية موثوقة.
- **نوع الزخرفة:** زخرفة هندسية.
- **الوصف العام:** تتسم هذه الزخرفة بشكلها المأخوذ من النسيج أو السلال وتتواجد على برقع الأبواب الخشبية (رسم توضيحي ٩).
- **المعنى والدلالة:** تتشابه هذه الزخرفة مع ابتكار الاقباط للزخارف التي تكون على التيجان البيزنطية حيث شكلت على هيئة سلال كما هو واضح في (صورة ١١) (الطايش، ٢٠١٣).

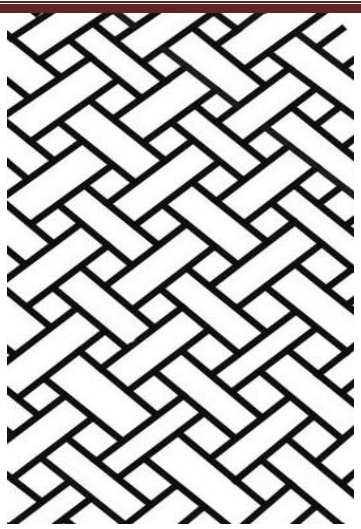

رسم توضيحي ٩: شكل النسيج المستخدم في الأبواب الخشبية.

صورة ١٠: زخرفة خشبية (تصوير الباحث).

ثامناً: زخرفة الفيل: (صورة ١٢)

- **اسم الزخرفة:** زخرفة الفيل.
- **نوع الزخرفة:** زخرفة حيوانية.
- **الوصف العام:** هذه الزخرفة الحيوانية الوحيدة من نوعها في المنطقة وهي متواجدة على الباب الرئيسي لبيت إبراهيم المدفع وهي عبارة عن فيلين متقابلين منقوشين على شكل حركة يتوسطهما نقوش نباتية تحمل شكل الزهور والأغصان.
- **المعنى والدلالة:** ومن المرجح أن تلك الزخرفة أتت من الهند ويرجع ذلك سبب العلاقات التجارية القوية بين البلدين، ومقارنةً هذه الزخرفة برسمة تاريخية (صورة ١٣) تعود لعام ١٦٨٥م للأمير أعظم شاه في وقت الصيد في الهند، ويلاحظ التشابه الكبير بين تفاصل الفيلين المنقوشين على الباب والفيل المرسوم في اللوحة من ناحية الحلي التي تغطي الفيلة والسرج الذي يكون على ظهر الفيل بالإضافة إلي الحلي التي تكون في قدم الفيلة.

صورة ١٢: زخرفة حيوانية خشبية (تصوير الباحث).

صورة ١٣: رسمة تعود للأمير أعظم شاه، الهند، ١٦٨٥م (*khalili*، ٢٠٠٥).

النتائج:

أظهرت الدراسة النتائج الآتية :

١. أبرزت الدراسة شيوع الزخارف الجصية والخشبية في منطقة قلب الشارقة.
٢. كثرة الزخارف الهندسية والنباتية على الواجهات الخارجية للمباني التقليدية في المنطقة.
٣. أظهرت الدراسة أن الزخارف التراثية الشعبية هي نتاج ثقافي تعبيري للمجتمع المحلي.
٤. أثبتت الدراسة أن البيئة وثقافة المجتمع لها تأثير على أشكال الزخارف في العمارة التقليدية.
٥. من خلال الدراسة تبين أن هناك فنان تشكيلي حرفي حاول إثراء المنطقة بالزخارف والنقوش رغم الظروف القاسية المحيطة.
٦. تبين من الدراسة أن بعض مناطق الخليج تحمل نفس الهوية التراثية الزخرفية ويعود لذلك تشابه الظروف والبيئة.
٧. أظهرت الدراسة مدى تأثر المنطقة بالثقافات والحضارات الأخرى ومنها حضارة الهند وفارس والدور الفعال التجارة البحرية بينهم.

٨. تبين من الدراسة أن الفنان التشكيلي الحرفي اعتمد على حسه العام في بعض أعماله والمستوحاة من بيئته والتي انعكست على أعماله الزخرفية.

التوصيات:

وبعد انتهاء الدراسة ظهرت بعض التوصيات التي وجب العمل عليها وهي كالتالي:

١. تأسيس مركز متخصص بدراسة العمارة التقليدية المحلية من حيث الهوية والخصائص ومواد البناء والطابع العام.
٢. إعداد كوادر متخصصة في البحث في المجال الفن التراثي التشكيلي ودعمهم معنوياً ومادياً.
٣. المحافظة على الزخارف التراثية وتسليط الضوء عليها وتوثيقها باعتبارها إرث حضاري.
٤. أخذ الخبرة من الدول التي تملك تجارب مشابهه في دراسة حفظ وتوثيق المدن التقليدية بهدف الحفاظ وتنمية الموروث المعماري.
٥. تعزيز ثقافة الحفاظ على الموروث المعماري بجميع مجالاته من خلال حملات توعوية وإدراج هذه الثقافة في المناهج الدراسية على كافة المستويات الدراسية سواء كانت أساسية أو جامعية.
٦. عمل دراسات وبحوث مكثفة حول الزخارف والنقوش في العمارة التقليدية في قلب الشارقة في جميع جوانبها كالفناء الداخلي والغرفة والأسقف.
٧. توثيق تاريخ المنطقة على مدار العصور وأهم الحضارات المرتبطة بالمنطقة وتأثيرها عليها.
٨. اجراء دراسة حول الأنساق الجمالية للألوان وتشكيلها على جدران الغرف الداخلية في العمارة التقليدية.
٩. اجراء دراسة حول كيفية ترميم الزخارف المعمارية وكيفية الحفاظ عليها.

المصادر والمراجع:

١. اندسون، جراهام. (١٩٩٥). مشكلة حفظ المباني التراثية في المناطق الحضرية بإمارة الشارقة. ترجمة: حيدر الأمين محمد سعد. الشارقة. دائرة الثقافة والإعلام. صفحة ٢٠٤-٢٠٦.
٢. بسطاويسي، رمضان. (١٩٩٢). جماليات الفنون وفلسفة تاريخ الفن عند هيجل. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. صفحة ١٨.
٣. بونعامة، مني. (٢٠٢١). الشارقة في كتابات الرحالة البريطاني وليم بلجريف. الشارقة: معهد الشارقة للتراث. صفحة ٢٣٦-٢٣٧، ٢٤٠- ٢٤١.
٤. حامد، منال محمود. (٢٠١٦). زخارف العمارة التقليدية في دبي، الامارات العربية المتحدة. بلدية دبي: إدارة التراث العمراني والآثار. صفحة ٩-١٣.
٥. الطايش، علي أحمد. (٢٠١٣). الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة في العصرين الأموي والعباسي. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق. صفحة ١٣- ٤٦ و١٩.
٦. العبودي، ناصر حسين. (٢٠٠٩). آثار الشارقة. الشارقة: بيرفكت للدعاية والإعلان. الطبعة الثانية. صفحة ١١.
٧. عطية، محسن محمد. (١٩٩٦). الفن وعالم الرمز. القاهرة: دار المعارف بمصر. الطبعة ٢، صفحة ١٩٠.

٨. القاسمي، نورة محمد. (٢٠٠٠). الوجود الهندي في الخليج العربي ١٨٢٠- ١٩٤٧. الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام. صفحة ١٨.
٩. لينيد، هند عبدالله. (٢٠٠٥). الزخارف الجبسية مع مجسمات لمباني تراثية. الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام- إدارة التراث. صفحة ١٠-٢١.
١٠. ملحه، إبراهيم محمد. (٢٠١٧). الفريج ذكريات من الزمن الجميل. دبي: مداد للنشر والتوزيع. صفحة ٦٤-٦٧.
١١. الوايل، سعيد عبدالله. (٢٠٠٣). الأبواب والنقوش الخشبية في عمارة الشارقة التقليدية دراسة شاملة لأنواع الأبواب و الشبابيك والزخارف والنقوش الخشبية في مدينة الشارقة. الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام. صفحة ١٩- ٥٢ و ١٢.
١٢. ياسين، عبدالناصر. (٢٠٠٦). الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية دراسة في ميتافيزيقا الفن الإسلامي. القاهرة: زهراء الشرق. صفحة ٢٩.

المصادر الإلكترونية:

١. ابوظبي للثقافة. (ب.ت). اليونسكو. تم الاسترجاع بتاريخ ١١/٤/ ٢٠٢٠ من الرابط: https://abudhabiculture.ae/ar/unesco
٢. حكومة الإمارات. (ب.ت). جهود حفظ التراث. تم الاسترداد بتاريخ أغسطس ٨/ ٢٠٢١. من https://u.ae/ar-ae/about-the-uae/culture/arab-and-islamic-heritage/efforts-of-the-uae-government-in-preserving-the-heritage.
٣. دبي للثقافة. (ب.ت). مبادراتنا. تم الاسترداد بتاريخ أغسطس ٣١/ ٢٠٢١. من https://dubaiculture.gov.ae/ar/Our-Initiative/Pages/dubai-centre-for-heritage-development.aspx .
٤. صحيفة البيان. (سبتمبر ١١، ٢٠٢٠). ١٢ موقعاً إماراتياً مرشحة لقائمة التراث العالمي. تم الاسترداد بتاريخ أكتوبر ١٤، ٢٠٢١. من https://www.albayan.ae/five-senses/east-and-west/2020-09-11-1.3957518.
٥. قلب الشارقة ١. (ب.ت). أيام الشارقة التراثية. تم الاسترداد بتاريخ سبتمبر ١٤\ ٢٠٢١. من:https://www.heartofsharjah.ae/ar/event-sharjah-heritage-days.html.
٦. قلب الشارقة ٢. (ب.ت). تاريخ المنطقة. تم الاسترداد بتاريخ نوفمبر ٥، ٢٠٢١. من https://www.heartofsharjah.ae/ar/history-of-the-area.html.
٧. مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث. (ب.ت). من نحن. تم الاسترداد بتاريخ سبتمبر ٩/ ٢٠٢١. من http://hhc.gov.ae/en/about-us/.
٨. اليونيسكو. (ب.ت). مواقع العين الثقافية: حفيت، هيلي، بدع بنت سعود ومناطق الواحات. تم الاسترداد بتاريخ أكتوبر ١٣، ٢٠٢١. من https://whc.unesco.org/ar/list/1343#top.

المصادر والمراجع الإنجليزية:

1. Khalili, Nasser. (2008). Islamic art and culture: timeline and history. Cairo: The American University in Cairo Press.
2. Picton, Center& James, Oliver. (2010). Usage of the concept of culture and heritage in the United Arab Emirates - an analysis of Sharjah heritage area'. Journal of Heritage Tourism. 5: 1, 6.

المقابلات الشخصية:

١. القصير، علي. (٢٠٢٢\٢٢\١٢). استاد ونجار قديماً. مقابلة شخصية (تسجيل صوتي).
٢. المسلم، عبد العزيز. (٢٠٢٢\٩\١٨). رئيس معهد الشارقة للتراث. مقابلة شخصية (تسجيل صوتي).